Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتذكر المصادر أن «الحجاج» قبض على «مالك بن اسماء» وأودعه السجن بسبب مال عليه، وكان «الحجاج» تزوج «هنداً» أخت «مالك» فاستدعاه «الحجاج» يوماً من السجن، فأحضر مكبّلاً بالحديد. فبينما هو يحدثه إذ استسقى ماء فأتى به، فلما نظر اليه «الحجاج» قال: لا، هات ماء السجن، فأتي به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه[1].

وورد أيضاً أن «الحجاج» أمر «محمد الهمداني» أن يعذب «آزاد مرد» ليأخذ منه الأموال التي لديه. فرفّه «محمد» «آزاد» وأكرمه، فكان يؤدي اليه في كل أسبوع ثلاثمائة ألف درهم. وحينما علم «الحجاج» أن «محمداً» يكرّم «آزاد» ولا يعذبه، غضب وأخذه منه وسلّمه إلى رجل آخر، فعذبه ودق يديه ورجليه، فلم يعطه شيئاً. قال «محمد»: فاني لأسير، بعد ثلاثة أيام، إذا به معترضاً على بغل مدقوق اليد والرجل، فصاح بي، فكرهت أن آتيه فيبلغ «الحجاج» فأقع معه في مكروه، فدنوت، وشكرني على إحساني اليه، وأتيت منزلي، فما وضعت ثيابي حتى آتاني رسول الحجاج وقد بلغه ما جرى[2].

ومن حوادث السجن أيضاً عند «الحجاج» ما ذكرته المصادر عن «جحدر العكلي» الذي كان لصاً يخيف السبيل بأرض اليمن، وبلغ خبره «الحجاج» فأرسل إلى عامله باليمن يشدّد عليه في طلبه، فظفر به وحمله إلى «الحجاج» بـ «واسط» فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: كلب الزمان وجرأة الجنان (أي الفقر وقوة القلب) فأمر بحبسه فحبس، فحنّ إلى بلاده فأنشد شعراً منه:

وقولا «جَحْدر» أمسى رهيناً ... يحاذِرُ وَقْعَ مصقولٍ يماني
ستبكي كلُّ غانيةٍ عليه ... وكلُّ مخضّبٍ رَخْصِ البنانِ
وكلُّ فتىً له أدبٌ وحِلْمٌ ... معدّيٌّ كريمٌ، غيرُ وانِ

فبلغ شعره «الحجاج» فأحضر بين يديه وقال له: ايما أحب إليك أن أقتلك بالسيف أو القيك للسباع؟ فقال له: اعطني سيفاً والقني للسباع. فأعطاه سيفاً وألقاه إلى سبع ضار مجوّع فزأر السبع وجاءه فتلقاه بالسيف ففلق هامته،

(1) الاصبهاني الأغاني 17/ 231.

(2) التنوخي ـ الفرج بعد الشدة 1/ 398.